

2019

رواية ابن جني والمعري وديوان المتنبي دراسة نقدية موازنة

Ahmad Dahman

Dr.Ahmad.Dhman@gmail.com

Mohammad Al Shair

M7mmad8900@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

Recommended Citation

Dahman, Ahmad and Al Shair, Mohammad (2019) "رواية ابن جني والمعري وديوان المتنبي دراسة نقدية موازنة" *الجنان Al Jinan*: Vol. 12 , Article 5.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol12/iss1/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

أ. د. أحمد علي دهمان

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة - جامعة البعث

أ. محمد حسن الشعرير

طالب في مرحلة الدكتوراه - لغة عربية - جامعة البعث

رواية ابن جني والمعري ديوان المتنبي

دراسة نقدية موازنة

DOI: 10.33986/0522-000-012-005

ملخص البحث:

إنَّ المُطالِعَ شَرُوحَ شعر المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، ولا سيَّما الفسر لابن جني (ت ٣٩٥هـ) واللامع العزيزي لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، يلفت انتباهه اختلافها في رواية أبيات كثيرة من هذا الشعر، وردُّ كثير من الشُّرَاحِ بعضَ روايات ابن جني ونقدها، على الرغم من أنَّه روى عن الشاعر، وقرأ عليه. ولمَّا كان الأمر على هذه الحال، ولأنَّ الرواية من أهمِّ جوانب شرح الشعر وأخطرها، وعليها يتوقَّف توجيه المعنى وتحديدُه ونقده، يسعى هذا البحث إلى دراسة رواية شعر المتنبي عند ابن جني والمعري في شروحهما على ديوانه، فيحاول رصد مصادر رواية الشارحين، والإشارة إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين روايتيهما، وبيان علة ذلك، كما يسعى إلى دراسة نماذج من الانتقادات التي وُجِّهت إلى رواية ابن جني، وموقف المعري منها، معتمداً في ذلك كله على المقابلة والموازنة بين روايات شعر المتنبي في مختلف مصادرها القديمة من شروح ومصنفات نقدية، من غير أن يُغفل رواية الديوان المطبوع.

مقدمة:

بنى بعض العلماء على اختلاف الروايات أحكاماً مهمّة في استنباط قواعد النحو العربي، وفي توجيه المعاني عند الشعراء، ونقد نصوصهم، وقد كان في بعض ذلك جناية كبيرة على اللغة والشعراء، فقد تضرر ثلّة من الشعراء من هذه الأحكام، ولعلَّ أبا الطيب المتنبي أحد أكثر هؤلاء

الشعراء ظلماً من ذلك، فقد اتَّهم بعض النقاد صاحب بن عبَّاد (ت ٣٨٥هـ) بتغيير بعض ألفاظ المتنبي بأخرى رديئة، واتَّخاذا ذريعة لنقده^(١)، ومن ذلك أيضاً ما ذكره الدكتور محمد العزَّام من ظلم ابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ) للمتنبي، إذ كان «يختار الرواية التي تثبت السرقة على المتنبي ويُعرض عمَّا عداها، ولو كانت هي الرواية الصحيحة»^(٢).

مشكلة البحث ومبرراته: إن الناظر في شروح ديوان المتنبي يلفت انتباهه اختلافها في رواية أبيات كثيرة من هذا الديوان، وردُّ كثير من الشُّراح بعضَ روايات ابن جني ونقدها، على الرغم من أنه روى عن الشاعر، وقرأ عليه، الأمر الذي دعا الدكتور إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م) إلى القول: «إنَّ رواية ديوان المتنبي تتطلَّب دراسة مقارنة مستقلة»^(٣) تبحث في أسباب ذلك. ولا سيما أن الباحث يلحظ ندرة في الدراسات التي تناولت قضية الاختلاف في رواية الدواوين الشعرية عموماً، ورواية ديوان المتنبي على وجه الخصوص.

أهمية البحث: تتأتَّى أهمية البحث من أنه يكشف الاختلاف الواقع بين روايات ديوان المتنبي، ويحاول بيان علة هذا الاختلاف، ونحسب أن هذا الأمر يعطي درساً نافعاً للمشتغلين في تحقيق الشعر القديم على نحو عام.

أسئلة البحث: يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل تختلف رواية ابن جني لديوان المتنبي عن رواية المعري، وما علة هذا الاختلاف؟
- هل تختلف رواية ابن جني والمعري عن رواية بقية شُراح ديوان المتنبي؟
- ما مدى مشروعية المآخذ التي أخذها الشُّراح على رواية ابن جني؟ وما هو موقف المعري من هذه الرواية؟

أهداف البحث: لمَّا كان الأمر على هذه الحال، ولأنَّ الرواية من أهمِّ جوانب شرح الشعر وأخطرها، وعليها يتوقَّف توجيه المعنى وتحديد نغده، يسعى هذا البحث إلى دراسة رواية شعر المتنبي عند ابن جني والمعري في شروحهما على ديوانه، فيحاول رصد مصادر رواية الشارحين، والإشارة إلى مواطن الاتفاق والاختلاف بين روايتيهما، كما يسعى إلى دراسة نماذج من الانتقادات

(١) انظر: النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام: ابن المستوفي الأربلي، تحقيق د. خلف رشيد النعمان، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط١، ١٩٨٩م، ٤١/٥. وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو الحسن الواحدي، تحقيق فريدريك دتريصي، برلين، ط١، ١٨٦١م، ٣٩٠.

(٢) المنصف في السارق والمسروق منه: ابن وكيع التنيسي، تحقيق د. محمد عزَّام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات - الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ، ٤٦.

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ط٤، ١٩٨٣م، ٢٧٧.

التي وُجّهت إلى رواية ابن جني، وموقف المعري من هذه الرواية أيضاً، معتمداً في ذلك كله على المقابلة والموازنة بين روايات شعر المتنبي في مختلف مصادرها القديمة من شروح ومصنفات نقدية، من غير أن يُغفل رواية الديوان المطبوع^(١).

- منهج البحث: اعتمد البحث في تحقيق أهدافه المنهج الوصفي المقارن، بلغة تقييمية.

أولاً - مصادر روايتي ابن جني والمعري الديوان:

١. رواية ابن جني:

ألف أبو الفتح عثمان بن جني ثلاثة كتب في شعر أبي الطيب المتنبي، الأول هو كتابه (الفسر) وهو شرحه الكبير على ديوان المتنبي، والثاني هو (الفسر الصغير) في تفسير أبيات المعاني من الديوان، والثالث والأخير في (النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته) وهو كتاب مفقود^(٢).

وقد جمعت بين العلمين - ابن جني والمتنبي - علاقة طيبة كان من ثمارها أن وضع ابن جني مؤلفاته هذه، ويؤكد ذلك ما جاء في مقدمتي ابن جني في فسرّيه، في أثناء حديثه عن منهجه ومصادره فيهما، قال في الفسر الكبير: «... وأذكر ما شجر بيني وبينه (أي: المتنبي) من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه»^(٣)، وقال في مصادر شرح الفسر الصغير: «وذلك ضربان أحدهما: ما أجازني المتنبي وقت اجتماعي به...»^(٤). وجاءت في تضاعيف الفسر عبارات كثيرة تشير إلى ذلك، منها: (لقيت أبا الطيب، وحدّثني المتنبي، وسألته، وقلت له، وسمعت أبا الطيب، وقرأت عليه)^(٥). وقد صنع ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) في كتابه «بغية الطلب» ثبناً بأسماء رواة ديوان المتنبي، جعل في مقدمتهم اسم أبي الفتح عثمان بن جني النحوي^(٦)، وكذلك صنع المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه «المقفى»^(٧).

(١) من نافلة القول أن نذكر أن الدكتور عبد الوهاب عزام اجتمعت له تسع نسخ مخطوطة عندما أقدم على تحقيق الديوان، منها نسخة قديمة جعلها أصلاً لطبعته، تمتاز بزيادات في الشعر، ومقدمات وتعليقات كتبها المتنبي، وعليها سماعات متصلة به، كما استعان ببعض الشروح، لتصحيح المتن ومعرفة رواياته. انظر: الديوان: مقدّمة المحقق، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، د ط، د ت، الصفحات ط - ي - يا.

(٢) انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ٤/ ١٦٠٠. والشعور بالصور: الصفي، تحقيق عبد الرزاق حسين دار عمار - الأردن، ط ١، ١٩٨٨، ١٦٧.

(٣) الفسر: ابن جني، تحقيق د. رضا رجب، صدر عن دار الينابيع - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م، ١٩/١.

(٤) الفسر الصغير: ابن جني، تحقيق د. صفاء خلوصي، دار الحرية - بغداد، ط ١، ج ١، ١٩٦٩، ج ٢، ١٩٨٨م، ٣.

(٥) انظر: الفسر ٢١/١-٢١-٨٠-٢٦٣. والفسر الصغير ١٧-٩٠-١٠٥-٢٠٧-٢١٤-٢١٥.

(٦) انظر: بغية الطلب في تاريخ أهل حلب: ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - دمشق، د ط، ١٩٨٨م، ٢/ ٦٤٠.

(٧) انظر: المقفى الكبير: نقي الدين المقرئزي، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ١/ ٣٧٨.

وقد روى ابن جني في فسرهِ الكبير معظم قصائد الديوان عن المتنبي مباشرة، وقرأها عليه، كما يظهر من إشاراتهِ المتكررة، منها قوله عند أحد الأبيات: «كذا قال: كسرى بكسر الكاف»^(١)، وقوله: «يجوز محمدٌ ومحمدٌ، والذي قاله بالجر»^(٢)، وقوله أيضاً: «... كذا قرأته عليه، وتُروى: فما»^(٣)، يستثنى من ذلك القصائد التي نظمها المتنبي بعد مغادرته بغداد إلى بلاد فارس، أي الشيرازيات والعصديات، فقد أخذها ابن جني عن صاحبه علي بن حمزة البصري، الذي صحب المتنبي إلى بلاد فارس، وروى شعره الذي نظمهُ حينذاك، فعند إحدى هذه الشيرازيات قال ابن جني: «حدثني من كان حاضراً معه بشيراز وقت قال هذه القصيدة، وهو علي بن حمزة البصري...»^(٤)، وإلى جانب هذه المصادر أطلع ابن جني على كثير من نسخ الديوان المخطوطة، ذات الصلة الوثيقة بالمتنبي، قال: «قرأتُ في بعض النسخ المسندة إليه...»^(٥)، ولأنه من معاصري المتنبي لا نستبعد أن يكون قد أطلع على نسخ بخطه أيضاً.

٢. رواية المعري:

يذكر كتاب التراجم الذين أحصوا مؤلفات المعري أن له كتابين في شعر المتنبي، هما «اللامع العزيزي»، و«معجز أحمد»^(٦)، وقد أحيطت العلاقة بينهما بشيء من الغموض والاضطراب في الروايات ونقل الأخبار وآراء المترجمين، وتباينت حول نسبة الكتابين لأبي العلاء المعري، ولاسيما كتاب معجز أحمد الذي أثبت المحققون زيف نسبته إلى المعري^(٧)، أما اللامع العزيزي فالملاحظ في كتب التراجم تواتر غالبية المترجمين - ولاسيما الأوائل منهم - على توثيقه، واتفاقهم في وصفه، وهذا دليل بلا شك على اطلاعهم عليه. وقد بقي هذا الكتاب في عداد كتب

(١) الفسر ١/١١١٤.

(٢) نفسه ١/١١٤٦.

(٣) نفسه ٢/٣٢٨.

(٤) نفسه ٣/٧٤١.

(٥) نفسه ٣/٢٤.

(٦) انظر تفصيل ما ذكره المترجمون حول ذلك في: معجم الأدباء: ١/٣٢٤. وإنباه الرواة: القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٧٣م، ٤١/١. وتعريف القدماء بأبي العلاء المعري: لجنة إحياء تراث أبي العلاء، دار الكتب المصرية، ط١، ١٩٤٤م، ص ١٥٤. ووفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٩٩٤م، ١١٤/١.

(٧) انظر تفصيل هذه القضية في: زيف نسبة معجز أحمد للمعري - دراسة موازنة بين اللامع العزيزي ومعجز أحمد: محمد حسن الشعير، و د. أحمد علي دهمان، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية - طرابلس، ع ٢٥، ٢٠١٦م، ص ٥٢-٦٦. وانظر: كتابان منسوبان لأبي العلاء: محمد عبد المجيد الطويل، مجلة عالم الكتب - الرياض، مج ١٢، ع ١، ١٩٩٠، ص ١١٠-١٢٠. وانظر: ليس للمعري: د. محمد عبد الله العزام، مجلة عالم الكتب، مج ١٤، ع ٣، ١٩٩٣، ص ٢٤٢-٢٦٢. وانظر: معجز أحمد الحقيقي: محمد عبد الله العزام، مجلة عالم الكتب، مج ١٥، ع ٣، ص ٢٦٦-٣٠٠.

المعري المفقودة، إلى أن ظهر مخطوطه في فترة متأخرة من عصرنا هذا، فأقدم - مشكوراً - الأستاذ محمد سعيد المولوي (ت ٢٠١٩) على تحقيقه.

أمّا رواية أبي العلاء المعري شعر المتنبي في اللامع فهي تختلف عن رواية ابن جني في أنها لم تؤخذ عن الشاعر مباشرة، بل تلقّاها عن روايته محمد بن سعد النحوي، الذي التقاه في حلب، وقرأ عليه الديوان، وأخذ عنه بعض حكاياته^(١).

كما التقى المعري في بغداد بمن أخذ عنهم رواية أبي الحسن علي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠هـ) للديوان^(٢)، الذي صاحب المتنبي في العراق ورافقه إلى بلاد فارس، ويظهر أيضاً من كتابه اللامع اطلاعه على نسخ بغدادية وشامية كثيرة للديوان^(٣).

ومن نافلة القول أن نذكر أن من شُراح ديوان المتنبي من تتّصل روايته بسند إلى المتنبي، كأبي الفضل العروضي (ت ٤١٦هـ)^(٤)، وتلميذه الواحدي (ت ٤٦٨هـ)^(٥)، وابن الأفيلي (ت ٤٤١هـ)^(٦)، وابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)^(٧)، وابن المستوفي (ت ٦٣٢هـ)^(٨)، ومنهم من اعتمد على رواية ابن جني، كصاحب التبيان، قال: «ورواية ابن جني بها قرأت الديوان»^(٩)، وصاحب معجز أحمد أيضاً، الذي ضمّن كتابه مئات الروايات مسنداً إياها إلى ابن جني^(١٠)، ومنهم من اعتمد على الرواية التي حصّلها المعري، وقرأ عليه، كأبي المرشد المعري (ت ٤٩٦هـ)، والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)^(١١). ومنهم من لم يشر إلى مصدر روايته كأبي القاسم الأصفهاني (ت ٤١٠هـ)، وأبي سهل الزوزني (ت ٤٤٥هـ) وابن معقل الأزدي (ت ٦٤٤هـ).

(١) انظر: اللامع العريزي: أبو العلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط ١، ٢٠٠٨م، ١/١٢٦، ٢/٨٦٦. وتعريف القدماء ٥١٥.

(٢) انظر: اللامع ٢/٦٨٤.

(٣) انظر: نفسه ٣/١١٧٩.

(٤) انظر: المستدرک على ابن جني فيما شرّحه من شعر المتنبي - خمسون نصّاً من كتاب مفقود: أبو الفضل العروضي، تحقيق د. محسن غياض، مجلة المورد - بغداد، مج ٤، ع ٤، ١٩٧٥م، ١٤٨.

(٥) انظر: شرح الواحدي ٥.

(٦) انظر: فهرسة ابن خيرة الإشبيلي، تحقيق فرنسشكه قدادة زیدین، المكتب التجاري - بيروت، د ط، ١٩٨٣م، ٤٠٣.

(٧) انظر: التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب المتنبي: لابن القطاع الصقلي، تحقيق د. أنور سويلم، دار عمار - الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٥.

(٨) انظر: النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ٢٠٢/١-٢٠٣.

(٩) التبيان في شرح الديوان: المنسوب خطأ للعسكري، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ١، ١٩٥٦م، ٣/٣.

(١٠) انظر: معجز أحمد - شرح ديوان المتنبي: المنسوب خطأ للمعري، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف - مصر، ط ١، ١٩٨٨م، ١/٧٥-٨٣-١١٠-١٤٣.

(١١) يدلُّنا على ذلك أنَّ الروايات التي تُقرَّد بها المعري، ولم ترد عند غيره من الشراح والرواة، تابعه فيها أبو المرشد والتبريزي، وسيقدم البحث أمثلة على ذلك.

ثانياً - رواية القصائد والمقطعات:

روى ابن جني ديوان المتنبي كاملاً، بعد أن قرأ معظمه على الشاعر، وذكر في مقدمته أنه سيثبت في الديوان الزيادات المجهولة، قال: «... وأذكر غَبْرَةً من أبياته التي لم تدوّن عنه»^(١)، على أن القارئ لا يقع على قصائد أو مقطعات تفرّد بروايتها ابن جني دون غيره من الرواة والشُّراح، باستثناء مقطعة من بيت واحد على روي الباء: (المنسرح)

فِي الصَّدَقِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ وَالْجِدُّ أَوْلَى بِنَا مِنْ اللَّعِبِ^(٢)

أما المعري فقد زاد على رواية ابن جني ستّ مقطعات، منها ما ورد عند غيره من الشُّراح، ومنها ما تفرّد بروايتها هو فقط، وأولها مقطعة على قافية الباء، مطلعها: (الطويل)

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقُ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَحَرِيبٌ^(٣)

وثانيها على قافية العين، مطلعها: (الطويل)

بَلَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ وَالْوَرْدُ دُونَهُ إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحِيقُ الْمُشْعَشَعُ^(٤)

وثالثها على قافية العين أيضاً، مطلعها: (الخفيف)

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهِ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعاً^(٥)

ورابعة على قافية الميم، مطلعها: (الخفيف)

قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ^(٦)

(١) الفسر ١/١٨.

(٢) الفسر ١/٦١٨. وقد أثبت الراجكوتي هذا البيت في: زيادات شعر المتنبي: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية - القاهرة، د ط، ١٣٤٦هـ، ص ١٤.

(٣) اللامع ١/٢٠٦. ورويت المقطعة في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي الجاوي، منشورات مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، د ط، ١٩٦٦م، ص ١٥١. وشرح الواحدي ٧٠٤، وشرح شعر المتنبي: ابن الأثير، تحقيق الدكتور مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ٥٣/٢. والموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي: أبو زكريا التبريزي، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط ١، ج ١/٢٠٠٠، ج ٢-٣/٢٠٠٢، ج ٤/٢٠٠٤، ج ٥/٢٠٠٥، ١/٤١٨.

(٤) اللامع ٢/٧١٣. ورويت المقطعة في: الموضع ٣/٣٤٦، معجز أحمد ٤/٢٠٣.

(٥) اللامع ٢/٧٣٧. ورويت المقطعة في: شرح الواحدي ٦، الموضع ٣/٢٤٨، التبيان ٢/٢٧٩.

(٦) اللامع ٣/١١٧. ورويت المقطعة في: الكشف عن مساوئ شعر المتنبي: الصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسين آل ياسين، مكتبة النهضة - بغداد، ط ١، ١٩٦٥، ص ٥٤. وأبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: الثعالبي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة التجارية - القاهرة، د ط، ١٩٥٦م، ص ٧٩. وشرح ابن الأثير ١/١١٦. وشرح الواحدي ٥٠٦. وتفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب المتنبي: أبو المرشد المعري، تحقيق د. مجاهد محمد الصوفي و د. محسن غياض، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٩٧٩م، ٢٣٨. والتبيان ٣/٣٧٧، ومعجز أحمد ٣/٢٠٠. والصبح المنبي عن حيثة المتنبي: يوسف البديعي، تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبد زيادة عبده، دار المعارف - القاهرة، ط ٣، ١٩٧٧م، ٣٦٩.

ومقطعة خامسة ترد بروايتها، وذكر أنها ضعيفة السند، قال: «ومن قطعة تُنسب إلى أبي الطيب وهي ضعيفة جداً، وقد كان في زمانه قومٌ يشبهون كلامهم بكلامه، فيجوز أن تكون هذه ما عملوه... وأولها: (الطويل)

قَطَعْتُ بِسِيرِي كُلَّ يَهْمَاءٍ مَفْزَعٍ وَجَبْتُ بِخَيْلي كُلَّ صَرْمَاءٍ بَلْقَعٍ^(١).

وإلى جانب ذلك روى بعض الشراح، وبعض من ألف حول شعر المتنبي، مقطعات لم ترد عند

ابن جني ولا عند المعري، كالتي رواها ابن العديم والبديعي واليازجي، وأولها: (البيسط)

هُوَ الزَّمَانُ مُشِتُّ بِالَّذِي جَمَعَ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى مِنْ صَرْفِهِ بَدْعًا^(٢)

ومقطعة أخرى رواها ابن عساكر واليازجي، من بيتين، أولهما: (الخفيف)

وحبيب أخفوه مني نهار فتخفى وزارني في اكْتِثَامٍ^(٣)

وأخرى رواها ابن الأفيلي والواحي وابن عساكر والبديعي واليازجي، وأولها: (الكامل)

زَعَمَ الْمُقِيمُ بِكَوْتَكَيْنَ بَأَنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنْفٍ^(٤)

وهنا قد يتساءل الباحث عن مدى صحة ما زيد على رواية ابن جني الذي عاصر المتنبي والتقى به وقرأ عليه معظم الديوان؟ فأما ما زاده المعري من مقطعات لم ترد عند ابن جني فأمر - وإن كان يُثير الاستفهام - ليس به ما يطعن في صحة هذه المقطعات؛ لسببين: أحدهما: أن المتنبي أسقط شيئاً من شعره، وقد ذكر ذلك ابن جني صراحة فيما رواه الأصفهاني عنه، قال: «أخبرني أبو الفتح عثمان بن جني أن أبا الطيب أسقط من شعره الكثير، وبقي ما تداوله الناس»^(٥)، فالراجع عندنا أن تلك المقطعات التي رواها المعري مما أنشده المتنبي ثم أسقطه من ديوانه، ولعل ابن جني اطمئن فقط إلى ما قرأه الشاعر عليه، وما قرئ أمامه في المجالس التي اجتمع فيها وإياه، أو لعله شارك الشاعر رغبته في عدم روايتها عنه، ولا سيما أنها مقطعات قليلة قياساً إلى ديوانه الضخم.

(١) اللامع ٧٣٩/٢.

(٢) انظر: بغية الطلب ٦٥٤/٢، والصبح المنبي ١١٢، والعرف الطيب ١/٦٤٠. الإشتات: التفريق.

(٣) انظر: ترجمة المتنبي لابن عساكر في كتاب: المتنبي "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا": محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، د ط، ١٩٨٧م، ص ٦٦٢. والعرف الطيب ١/٦٥٢.

(٤) انظر: شرح ابن الأفيلي ١/٢٤٤، وشرح الواحي ٨٥٧، وترجمة المتنبي لابن عساكر ٦٦٣، والصبح المنبي ٥٩، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ناصيف اليازجي، دار صادر - بيروت، د ط، د ت، ١/٦٣٦. وكوتكين: قرية بجمص.

(٥) الواضح في مشكلات شعر المتنبي: أبو القاسم الأصفهاني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية - تونس، ط ١، ١٩٦٨م، ص ٥.

والآخر: أنَّ المعري قرأ الديوان على ابن سعد النحوي راوية المتنبي، وأطلع على نسخ كثيرة للديوان، وشاركه غيره من الشُّراح في رواية هذه المقطعات، ولا سيما الواحدي الذي أخذ الديوان عن أستاذه أبي الفضل العروضي الذي يتَّصل بالمتنبي بسند قوي.

أمَّا المقطعة التي تفرَّد المعري بروايتها وشكَّك في صحة نسبتها، فليس في ذلك ما يطعن بصحة روايته، بل على العكس، فقد ذكر صراحة أنَّها ضعيفة السند، كما أنَّه أفاد القارئ أنَّ هناك من نسب للمتنبي شعراً لا يمتُّ له بصلة، وهذا الأمر يجعلنا نخرج باستنتاج مفاده أنَّ المعري تعمَّد أن يسقط القصائد والمقطعات التي ذكرنا سابقاً أنها لم ترد عنده، ولم يرو ابن جني شيئاً منها أيضاً، إذ لعلَّه كان على يقين بزيغ نسبتها، ممَّا يجعلنا نشكُّ في أمرها، أو نكاد أن نجزم أنَّها منحولة؛ لعدم ورودها عند ابن جني - أقرب الرواة إلى الشاعر - وعند المعري.

ثالثاً - رواية الأبيات المفردة:

تعدُّ ظاهرة تعدُّد الروايات للبيت الواحدة عند رواة ديوان المتنبي وشُّراحه من أكثر الظواهر التي تستوقف القارئ؛ إذ تختلف مصادر شعر المتنبي في رواية أبيات كثيرة منه، فأحياناً تكون للبيت روايتان، وأحياناً تصل إلى أربع أو خمس روايات، وقد يتَّفَق ابن جني والمعري ويخالفهما بعض الشُّراح في الرواية، وقد تختلف روايتاهما، ويكون لكلٍّ منها أتباع عند الشُّراح.

١. اتفاق الروائيتين:

من ذلك اتفاق ابن جني والمعري في رواية قول المتنبي: (الواقر)

ورواية عجزه في الديوان وعند الواحدي وفي التبيان ومعجز أحمد واليازجي والبرقوق:

وَحَجَبَتِ النَّوَى الطُّبْيَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(١)
.....
فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٢)

وأتَّفَقَهما في رواية قول المتنبي: (المتقارب)

أَنَلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتُ أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأَمَّلْتُ^(٣)

ورواية صدره في الديوان وعند الواحدي وفي التبيان وعند الثعالبي والبديعي والبرقوق:

(١) الفسر ١٥٤/٣، اللامع ١٠١٣/٢. النوى: البعد، والجلال: ما جُلِّلَ به الهودج وغيره، أي الغطاء.

(٢) انظر: شرح الواحدي ٢١٧، التبيان ٢٢٢/٣، معجز أحمد ١٤١/٢، العرف الطيب ٢٩٠/١، شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن

البرقوق، دار الكتاب العربي - بيروت، د ط، ١٩٨٦م، ٣٣٨/٣. والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ١٢٨. والحِجَال: جمع

حجلة، أي الخِدر.

(٣) الفسر ٧٦٩/٢، اللامع ٩٢٢/٢.

أَنْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا (١)

ومن الروايات ما اتفق فيها ابن جني والمعري وخالفهما فيها الواحدي فقط، كروايتهما قول المتنبي: (الطويل)

غَنِيَّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي
وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَالْأَفْئِدَةُ أَكْوَارُهُنَّ عُقَابُ (٢)

وصدر ثانيه عند الواحدي:
وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَانَحَتْ بِهِ
وروايتهما قول المتنبي: (الوافر)

مُجَلَّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
وَصَدْرُهُ عِنْدَ الْوَاحِدِي:
وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ (٤)
مُجَلَّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي (٥)

ويبدو أن الواحدي في هذه المواضع التزم برواية شيخه العروضي، وأنه على دراية بمخالفته فيها رواية ابن جني، فعند الشاهد الأخير -مثلاً- قال: «وروى ابن جني: مُجَلَّحَةٌ» (٦).

٢. اختلاف الروايتين؛

تختلف رواية المعري عن رواية ابن جني في مجموعة من أبيات شعر المتنبي، وقد صحب هذا الاختلاف في بعض المواضع تغيُّر في معاني الأبيات، بينما بقي المعنى في القسم الأكبر من هذه المواضع محافظاً على مضمونه المعنوي على اختلاف الروايتين، ومن الحالات التي نشأ عنها تغيُّر في المعنى الاختلاف في رواية قول المتنبي: (الوافر)

وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِ الْعَطَايَا
وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

(١) انظر: شرح الواحدي ٤٤٩، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ١٤٢، التبيان ٧٣/٣، الصبح المنبي ٤٦١، شرح البرقوقي ١٩٨/٢، والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ٢٩٨.

(٢) الفسر ٥٩١/١، اللامع ١٩٨/١، والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ٤٧٩. وذلان العيس: سير الإبل، والأكوار: جمع كور، وهو الرحل، والعقاب: الطائر المعروف.

(٣) شرح الواحدي ٦٨٢.

(٤) الفسر ٢٥٧/١، واللامع ٧٩/١. والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ٣٥٤. ومُجَلَّحَةٌ: مصممة ماضية، والسُّمَر: القنا، والمناحر: جمع مَنْحَر، وهو موضع النَّحْر.

(٥) شرح الواحدي ٥٢٤. مُجَلَّحَةٌ: من نعت الخيل.

(٦) نفسه ٥٢٤.

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسَلِكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ^(١)

وهذه رواية ابن جني، وروى المعري صدر ثانيها:

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهَا عَلَيْنَا

فعلى رواية ابن جني يكون الضمير في «به» عائداً إلى الممدوح، ويكون هو المشبّه في البيت، قال في شرحه: «يقول: قد اشتمل على الزمان، فخَفِيَ بالإضافة إليه، وشبّهه بالدُرِّ إذا اكتنف السُّلُكُ لنفاسته وشرفه»^(٢)، وعلى رواية المعري يكون الضمير في «بها» عائداً إلى العطايا، وتكون هي المشبّه به، قال: «قوله «بها»: الهاءُ راجعةٌ إلى عطاياه، وأدّعى أنها قد انتظمت الزمان، فغطّته كتغطية الدُرِّ ما نُظِمَ فيه من السلوك»^(٣).

أمّا بقية الشُّراح فمنهم من أخذ بالرواية الأولى، ومنهم من أخذ بالرواية الثانية، على أن جميعهم ذكروا الروایتين في تعقيبهم على البيت^(٤)، قال التبريزي: «قرأت على أبي العلاء «بها»، وكذلك في النسخ التي يعتمد عليها، وروى أبو الفتح: «فقد خفي الزمان به»^(٥).

وأكثر الاختلافات التي وقعنا عليها في أثناء المقابلة بين الروایتين هي اختلافات لم ينجم عنها تغير في معاني الأبيات التي وقعت فيها، من ذلك ما تفرّد به ابن جني من روايات لم تأت عند المعري ولا عند غيره، كروايته قول المتنبي: (البسيط)

مَا لُ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَنْعَقُهُ فَكَلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا^(٦)

أمّا رواية المعري وسائر الشُّراح:

مَا لُ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ^(٧)

(١) الديوان ٩٣-٩٤، والفسر ٥٠٦/٣. والقصيدة في مدح المغيث بن علي العجلي.

(٢) الفسر ٥٠٦/٣.

(٣) اللامع ١٢٥٨/٣.

(٤) انظر البيت في: شرح الواحدي ١٦٣، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ٣٦١، الموضح ١٣٨/٥، المأخذ على شُراح ديوان المتنبي: ابن معقل الأزدي المهلب، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط ٢٠٠٣م، ٢٠٢/٢. التبيان ٧٤/٤، معجز أحمد ٣٦٤/١، العرف الطيب ٢٣٤/١، شرح البرقوق ١٩٥/٤.

(٥) الموضح ١٣٨/٥.

(٦) الفسر ٣٦٤/١.

(٧) اللامع ١٣٦/١. وانظر البيت في: شرح الواحدي ١٨٥، الفتح على أبي الفتح: ابن فُورجة البروجدي، تحقيق عبد الكريم الدُّجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط ١، ١٩٨٧م، ٢١٨. الموضح ٣٠١/١، التبيان ٢٠٠/١، معجز أحمد ٣٥٠/١، النظام ١٢٩/٤، المأخذ ٣٠/١، العرف الطيب ٢٢٨/١، شرح البرقوق ٢٢٤/١، الديوان ٩٠.

ورواية ابن جني قول المتنبي: (الكامل)

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدِ هِيَاهُتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ وَعَدِكُمْ غَدُ^(١)

ورواية المعري والشرّاح:

..... هِيَاهُتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ^(٢)

وفي المقابل لهذه الروايات التي تفرّد بها ابن جني، روايات أخرى تفرّد بها المعري، كروايته قول المتنبي:

فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقُ إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَانٍ^(٣)

وعجزه عند ابن جني وغيره:

..... إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ^(٤)

ومن روايات الديوان ما تفرّد به المعري وتلميذاه، التبريزي وأبو المرشد المعري، من ذلك روايته قول المتنبي: (البسيط)

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتُ مِنْ كَرَمِ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ قَالِيكَ^(٥)

فقد تبعه في رواية «قاليكا»، التبريزي وأبو المرشد المعري^(٦)، والبيت عند ابن جني والشرّاح:

..... عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ^(٧)

كما تبعه التبريزي في رواية «الأضياف» في قول المتنبي: (البسيط)

(١) الفسر ١/٨٩٤.

(٢) اللامع ١/٣٦٣. وانظر البيت في: شرح الواحدي ٧٢، الفتح على أبي الفتح ١٠٩، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ٨١، العرف الطيب ١٥١/١، شرح البرقوقي ٥١/٢، والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ٤٢.

(٣) اللامع ٣/١٤٣٢.

(٤) الفسر ٣/٧٣٤. وانظر البيت في: شرح ابن الأفيلي ٢/٢٩٢، شرح الواحدي ٧٦٩، قشر القسر: أبو سهل الزوزني، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط١، ٢٠٠٦م، ٤٤٥. الموضح ٥/٤٠٠، التبيان ٤/٢٥٦، معجز أحمد ٤/٣٤٢ المأخذ ١/٢٩٤، العرف الطيب ٢/٤٥٥، شرح البرقوقي ٤/٣٩٠، والبيت بالرواية ذاتها في الديوان ٥٥٨.

(٥) اللامع ٢/٨٥٤. والقالي: المبغض.

(٦) انظر البيت في: الموضح ٤/١٩، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ١٦٢.

(٧) الفسر ٢/٦٢٢. وانظر البيت في: شرح الواحدي ١٠٠، التكملة ١/١٤٨، التبيان ٢/٣٨٠، معجز أحمد ١/٢٢٥، العرف الطيب ١/١٤٧، شرح البرقوقي ١١٨، والبيت بالرواية نفسها في الديوان ٥٦. والشاني: المبغض.

لا يَعْرِفُ الرُّزَّاءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
إِذَا حَفَزَ الْأَضْيَافَ تَرَحُّالٌ^(١)
وهو عند ابن جني والشرَّاح:

إِذَا حَفَزَ الضُّيَّافانَ تَرَحُّالٌ^(٢)

وهذا الاختلاف بين روايتي ابن جني والمعري أحياناً، وبين روايتيهما ورواية غيرهما من الشرَّاح أحياناً أخرى، اختلافٌ طبعيٌّ يمكن أن نُرجعه إلى جملة من الأسباب، أهمها: تعدُّد مصادر رواية شعر المتنبي عند ابن جني والمعري وغيرهما من الشرَّاح. كثرة عدد نسخ الديوان، وتنوعها بين نسخ بغدادية وأخرى شامية. ما رُوي عن المتنبي من أنه أبدل شيئاً من ألفاظ أبياته بأخرى، لأسباب خاصة به تبعاً لتطوُّر تجربته الشعرية، فعند قوله: (الوافر)

إِذَا اِعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِهِ
وَحَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا^(٣)
روى عنه ابن جني أنه قال: «كُنْتُ قُلْتُ: «وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا»، ثُمَّ أَنْشَدْتُ بَيْتاً لِبَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ يُوَافِقُهُ، فَرَغِبْتُ عَنْهُ»^(٤). وعند قوله: (الكامل)

خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا
فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا^(٥)
قال المعري: «وحدث من يوثق به أن أبا الطيب قال: «خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ»، ثُمَّ غَيَّرَ الْبَيْتَ بِقَوْلِهِ: الْغَزَالَةُ لَيْلَهَا»^(٦).

كما روى لنا ابن جني أنه كان ينشد بعض الأبيات بوجهين، كقوله: (السريع)
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً
يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ^(٧)

(١) اللامع ١٠٨١/٢، وانظر البيت في: الموضح ٤١٨/٤. والرزء: المصيبة.

(٢) الفسر ٢٤١/٣. وانظر البيت في: شرح الأتلي ١٧٥/١، قشر الفسر ١٩، شرح الواحدي ٣٤٥، التبيان ٢٨١/٣، معجز أحمد ٢١١/٤، العرف الطيب ٢٣٦٩/٢، شرح البرقوق ٣٩٥/٣، الديوان ٥٠٣، وذكر محقق الديوان أن البيت في إحدى النسخ برواية «الأضياف».

(٣) الديوان ٨٢.

(٤) الفسر ٢٨١/٢.

(٥) الديوان ١٤١.

(٦) اللامع ١٣٩٦/٣.

(٧) الديوان ٦. الصعدة: الرمح القصير.

قال عنه ابن جني: «وكان أيضاً يُشده: «في يده صعدة»»^(١).

وقوله: (الطويل)

وَمِنْ عَاتِقِ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَرِيبٍ سَتَلَطُّمٌ^(٢)

قال عنه ابن جني كذلك: «وكان أيضاً يُشده: «وَعَدْرَاءَ نَصْرَانِيَّةٍ»»^(٣).

التحريف، وسهو النسخ قديماً، وهنات محقق النصوص حديثاً، التي لم يسلم منها ديوان

شعر قط، فقول المتنبي: (البيسط)

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطُمُ^(٤)

جاءت رواية عجزه عند المعري في اللامع:

.....
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْبَحْرِ يَلْتَطُمُ^(٥)

وفي شرح الواحدي جاء صدره:

وَمُرْهَفٍ صِرْتُ بَيْنَ الْمَوْحَيْنِ بِهِ^(٦)

وعند التبريزي في الموضح:

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ^(٧)

فرواية «وَمَوْجُ الْبَحْرِ» ما هي إلا تحريف بيّن لرواية المعري الحقيقية، لعلها سهو من ناسخ

النص، فكلام المعري على البيت يتناسب والرواية السائرة «وَمَوْجُ الْمَوْتِ»^(٨)، إذ قال: «استعار

للموت موجاً، وإنما هو للبحر»^(٩).

(١) الفسر ٥٥/٢.

(٢) الديوان ١٠٦. العاتق: البكر.

(٣) الفسر ٥٥٦/٣.

(٤) الديوان ٣٢٤.

(٥) اللامع ١١٦٢/٣.

(٦) شرح الواحدي ٤٨٤.

(٧) الموضح ٥٢٠/٤.

(٨) انظر البيت في المصادر المذكورة في الهوامش الأربعة السابقة، وانظره أيضاً في: أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ١١٧، شرح

ابن الأثير ٤٦/٢، قشر الفسر ٣٠١، التبيان ٣/٣٦٩، معجز أحمد ١٧٢/٢، المآخذ ١٧٢/٢، العرف الطيب ١٢١/٢، شرح

البرقوق ٨٥/٤. الصبح المنبي ٤٢٧. تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ٢٣٥.

(٩) اللامع ١١٦٢/٣.

وأما رواية «صرت» عند الواحدي، فهي كذلك تحريف للرواية الحقيقية «سرت»، يدلُّ على ذلك شرحه للبيت، قال: «أي: ربَّ سيفٍ رفيق الشفرتين سرتُ به بين الجيشين العظيمين»^(١).

ورواية التبريزي لم تسلم هي الأخرى من التحريف، إذ يظهر أنَّ فيها سوء تصرف من محقق النص، فقد بنى التبريزي شرحه على الرواية الأولى «الموجتين»، قال: «قال: «يَلْتَطِمُ»، والالتطام لا يكون من واحد، يدلُّك عليه قوله: «سرتُ بين الموجتين به...»^(٢)، وما أوقع المحقق في هذا الخطأ - كما يبدو - أنه نظر في شرح الواحدي الذي روى «الجحفلين».

رابعاً - مآخذ الشُّراح على رواية ابن جني:

أخذ كثير من الشُّراح مآخذ على رواية ابن جني في عدد من أبيات الديوان، كما شغل نقد الرواية مساحةً كبيرة في الشروح الخاصة المؤلفة للردِّ على ابن جني في شرحه على الديوان، وممَّن انتقد هذه الرواية الوحيد الأزدى وأبو الفضل العروضي والواحدي وابن فُورجة والزوزني وابن القطاع الصقلي وابن معقل الأزدى المهلبى، فقد أخذوا على ابن جني أنه وقع في التحريف أحياناً، وفي التصحيف أحياناً أخرى، في بعض ما رواه من شعر المتنبي.

١. التحريف^(٣):

من ذلك ما أخذه عليه الوحيد في أنه حرَّف قول أبي الطيب: (الكامل)

أَوْ كَانَ لِلنِّيرانِ ضَوْؤٌ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا^(٤)

إذ علّق على رواية البيت في التفسير قائلًا: «كان المتنبي ينشدها بالياء»^(٥)، على أنَّ هذه الرواية لم تكن غائبة عن ابن جني، إذ ذكرها في سياق تعقيبه على البيت، قال: «ويروى: فصار العالمين، وربما أنشده كذلك»^(٦)، إلا أنه - كما يبدو - أثبت البيت برواية الرفع؛ كي يبعد به عن الضرورة.

ومن ذلك أيضاً ما أخذه ابن معقل عليه عند قول المتنبي: (البسيط)

(١) شرح الواحدي ٤٨٤.

(٢) الموضح ٥٢٠/٤.

(٣) التحريف: هو كلُّ تغيير أو تعديل يطرأ على حروف الكلمة، سواء أكان بالزيادة أو النقص. أو بإبدال حرف بغيره. انظر:

التصحيف والتحريف: أبو هلال العسكري، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص ٧٧. ومناهج

تحقيق التراث في القديم والحديث: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص ١٤٤.

(٤) الديوان ٥٤.

(٥) التفسير ٢٦٧/٢، حاشية ١.

(٦) نفسه ٢٦٦/٢.

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِي عِنْدَهَا طَمَعُ
رَضِيَتْ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتُ الْوَعَى فَرَأَوَا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمِعُوا
لَقَدْ أَبَاكَ غَشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَتَنَعُّ^(١)

فقد روى ابن جني البيت الثاني بفتح الأفعال الثلاثة «رضيت - زرت - قرعت»، ورأى أن الشاعر يعرض فيه بأضداده من الشعراء وغيرهم، فقال في شرحه: «أنا أضربُ معك بالسيف، وهم يتخلفون عنك»^(٢)، أمّا ابن معقل فقد رفض هذه الرواية التي يكون عليها الضمير في «منهم» عائداً على «دني» في البيت الذي يسبقه، ورأى أن الرواية الصحيحة هي رواية الأفعال الثلاثة بالضم، فيكون الشاعر قد قصد نفسه في هذه الأفعال، وعليها يكون الضمير في «منهم» عائداً على «الملوك» في البيت الذي قبله، قال: «أي: رضيتُ من الملوك، أي: من عطاء الملوك، ويعني به سيف الدولة، أن زرتُ الوعى، فرأى فيها قتالي، واستمع ضربِي حَبِيكَ الْبَيْضِ»^(٣)، ثم بين ابن معقل أن المعنى على هذا التفسير فيه تفرّيع لسيف الدولة، وتوبيخ له، وعتب عليه.

واستدل ابن معقل على صحّة روايته بالوحدة السياقية، وارتباط البيت بما قبله وما بعده، كما رأى أن البيت تضعف قيمته الدلالية على رواية ابن جني، قال: «وهذا التفسير يشهد له بالصحّة ما قبله وما بعده، وأمّا مَنْ روى فتح الضمائر الثلاثة فليس تحته معنى طائل»^(٤).

والظاهر لنا أن ما ذكره ابن معقل من أن مراد الشاعر على رواية الضم هو تفرّيع سيف الدولة وتوبيخه، لا يمنع من أن يكون موجوداً على رواية الفتح، فالشاعر عليها يعتب على سيف الدولة رضاه عن الشعراء الذين اكتفوا بالنظر والاستماع إلى فعله في الحرب ويساويهم معه، وهو الذي يباشر القتال مع سيف الدولة دون غيره من الشعراء، أمّا ما ذكره من أن سياق البيت يدل على رواية الضم، فالسياق كذلك لا يمنع من رواية الفتح، وإلا لما أخذ بها سائر الشُّراح^(٥)، كما أن ما رآه من عدم وجود طائل في رواية الفتح أمرٌ غير مُسلم به، وفيه مبالغة في الحكم.

(١) الديوان ٣٠٦.

(٢) الفسر ٢/٣٤٦.

(٣) المأخذ ١/١٣٨.

(٤) نفسه ١/١٢٨.

(٥) انظر البيت في: شرح ابن الأفيلي ١/١/٣٦١، شرح الواحدي ٤٥٧، الموضع ٣/٢٦٧، قشر الفسر ٣٦١، التبيان ٢/٦٢٣، معجم أحمد ٣/١٩١، النظام ١/٣٥٥، العرف الطيب ٢٠٩٥، شرح البرقوق ٢/٢٤٣.

٢. التصحيف^(١):

وإلى جانب التحريف أخذ على ابن جني أنه صحَّف بعض أبيات أبي الطيب، من ذلك ما أخذه عليه العروضي حول رواية: (الطويل)

كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حذاء سوى الرعد
إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد^(٢)

فقد اتهمه أنه وقع في التصحيف في «استحين» و «بسبت»، والرواية الصحيحة عنده هي «استحين» و «بشيب»، وقال: «ما أصنع برجل أدعى أنه قرأ الديوان على المتنبى ثم يروي هذه الرواية ويفسر هذا التفسير. وقد صحَّت روايتنا عن جماعة منهم: محمد بن العباس الخوارزمي، وأبو محمد بن أبي القاسم الحرضي، وأبو الحسن الرُّخْجِي، وأبو بكر الشَّعراني، وعدة يطول ذكرهم رَوَّوا:

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بشيب.....

والاستجابة بالعرض أشبه وأوفق في المعنى، أي هذا يعرض نفسه وذلك يجيب، والكَرْع بالشَّيب أن تترشف الإبل الماء، وحكاية صوت مشافرها شيب شيب^(٣).

وكان ابن جني قد شرح معناه على ضوء روايته بقوله: «يقول: إذا مرَّت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول، فلكرتها صارت كأنها تعرض أنفسها على الإبل، فتشرب منها، كأنها مُستحيية منها لكثرة عرضها نفوسها عليها...»، و«كَرْعَن»: شَرِبَنَ، وأصله من إدخال أكارع الشاربة في الماء للشرب، ويعني بـ«السبت» مشافرها لينها ونقاها، وجعل الموضع المتضمن للماء - لكثرة الزهر فيه - كأناء من ورد^(٤).

ودعم الزوزني رواية العروضي^(٥)، وعدَّ رواية ابن جني مصحَّفة، وحجته في ذلك أن ابن

(١) التصحيف: هو تغيير نقاط الحروف المتماثلة بالشكل، كالباء والتاء والثاء، أو النون والياء، أو الجيم والحاء والهاء. انظر: مناهج تحقيق التراث ١٢٤.

(٢) الديوان ٤٥٨. العيس: الإبل، الحذاء: سوق الإبل بالغناء، كرعن: شربن، السبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ، تحذى منه النعال السبتية.

(٣) المستدرک على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبى ١٤٨. والخوارزمي: (٢٨٣هـ) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، التقى المتنبى في حلب، ونشر ديوانه في البلاد الشرقية، بعد عودته إلى خراسان (انظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٦/٢٥٤٢)، وأبو محمد الحرضي: لم أعثر له على ترجمة، وأبو الحسن الرخجي: من رواة ديوان المتنبى (انظر: معجم الأدباء ٤/١٦٦٢)، وأبو بكر الأشعراني: كاتب المتنبى وخادمه، وروى ديوانه، وهو شيخ أبي الفضل العروضي، (انظر: المقفى ١/٢٧٨).

(٤) الفسر ١١٤٩/١.

(٥) انظر: قشر الفسر ١٥٤-١٥٥.

جني لم يسمع من المتنبي «العصديات»^(١) وما بعدها، وتابعه ابن معقل الأزدي في ذلك فقال: «إن ابن جني لم يقرأ على أبي الطيب مديح ابن العميد ومديح عضد الدولة؛ لأنه لم يكن معه في حال تَوَجُّههِ إليهما، ولم يجتمع به بعد رحيله عنهما، وذلك أنه رجَّع من شيراز يريد الكوفة فقتل في الطريق، فلا يؤخذ عليه ذلك من جانب الرواية»^(٢)، لذلك ضعف ابن معقل رواية ابن جني، معتمداً أيضاً على دلائل داخلية هي:

- أن «استحين» وقع فيه حذف لغير علة، قال: «إنه نقص في الإعراب، وذلك أن «استحين» أصله «استحيين»، يُقال: «استحيًا يستحيي فهو مستحيي»، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أن يضرب مثلاً ﴿البقرة: ٢٦﴾، فيقع الحذف لغير علة. و«استجبين» ليس فيه حذف والمعنى معه صحيح مستقيم فكان هو الصواب»^(٣).

- أن «بشيب» يمكن أن تُعرب حالاً، وتكون متعلقة بمحذوف، والتقدير: كَرَعَنَ مُصَوِّتَةً بِشِيبٍ، قال: «لم لا يُقال: كَرَعَنَ بِشِيبٍ؟ إذا جعله في مكان الحال، والعامل في الجار والمجرور محذوف، كأنه قال: كَرَعَنَ مُصَوِّتَةً بِشِيبٍ، فإن ذلك جائز حسن، وإذا قيل: كَرَعَنَ بِسَبْتٍ، كان الجار والمجرور في مكان المفعول به، والعامل فيه الفعل»^(٤).

أمَّا المعري فقد أخذ بالرواية التي روى بها ابن جني البيت^(٥)، وبها كذلك روت كثير من المصادر^(٦)، وهي رواية الديوان المطبوع أيضاً^(٧). وقوى هذه الرواية قول ابن المستوفي: «رأيت في الدرج بخط المتنبي «استجبين» مقيداً، وهو أحسن من «استحين»»^(٨).

والحق أن أمر الفصل بصحة إحدى الروايتين، أو ترجيح إحداها على الأخرى فيه حرج؛ للأسباب الآتية:

- أن رواية ابن جني هي الرواية السائرة وعليها أكثر النسخ، يظهر ذلك من اعتماد المعري

(١) القصيدة في وداع ابن العميد. انظر: الفسر ١/١١٣٦.

(٢) المآخذ ٥/٣٢٩.

(٣) المآخذ ١/٩٣.

(٤) نفسه ١/٩٤.

(٥) انظر البيت في اللامع ١/٤٥٤.

(٦) البيت برواية ابن جني في: شرح ابن الأفيلي ٤/٢٣٥، شرح مشكل شعر المتنبي: ابن سيده الأندلسي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٩٧٥م، ٣٢٥. معجز أحمد ٤/٣١٢، الصبح المنبي ٤٢٣، العرف الطيب ٢/٤٢٩، شرح البرقوقي ٢/١٦٥.

(٧) انظر: الديوان ٥٤٨. قلت: لم يُشر عزام في حاشيته على البيت إلى أن نسخة ما من النسخ التي بين يديه روت البيت برواية تختلف عن رواية ابن جني، إلا أنه ذكر في حاشيته على البيت اعتراض العروضي عليها.

(٨) النظام ٧/٣٧٩.

وغالبية الشراح عليها، وهي رواية الديوان أيضاً، كما أن رواية العروضي رواية لها سندٌ يصل إلى المتنبي.

- أن كلتا الروايتين «استَحَيْنَ» و «استَجَبْنَ» تتناسب مع المعنى العام للبيت، وإن هما يحملان معنيين شبه متناقضين، فإن سياق القصيدة - حسب قراءتنا - لا يُعين على تحديد أيهما أراد الشاعر.

صحيح أن الاستجابة - كما رأى العروضي - هي المقابل العقلي للرد على العرض معنوياً، إلا أن العرض كثيراً ما يُقابل بالاستحياء والخجل في العرف الاجتماعي.

قول ابن معقل أن «استَحَيْنَ» وقع فيها الحذف من غير علة قول صحيح؛ إلا أن «يستحي» بياء و «يستحيي» بياءين لغتان مشهورتان، قال ابن منظور: «للعرب في هذا الحرف لغتان: يُقال استَحَى الرجل يَسْتَحِي بياء واحدة، واستَحِيَ فلانٌ يَسْتَحِي بياءين»^(١).

إن رواية «بشيب» وإن كانت جائزة معنى ونحواً، فإن رواية «بسبت» أسلم وأظهر ولا تحتاج إلى كثير تأوّل.

وتابع الواحدي أستاذَه العروضي في أن ابن جني صحَّف بعض أبيات الديوان، فقول أبي الطيب: (الطويل)

فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ	تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كَعَابُ	نُصِرْفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ

روى ابن جني البيت الثاني بـ «حواذر»، بحاء مهملة ودال معجمة، وشرحه بقوله: «يعني بالحواذر: خيلاً تحذر الطعن، لأنها مُعوَّدة»^(٢)، فاعترض الواحدي على هذه الرواية مدَّعياً أن الرواية الحق هي «حوادر» بحاء ودال مهملتين، قال: «حوادر: أي نصرف القنا فوق خيل غلاظ سيمان»^(٣)، وسبب رده رواية ابن جني أنه رأى شطري البيت عليها أحدهما يناقض الآخر، قال: «فكيف يصفها بالحدَر، وقد أخبر بانكسار الرُماح عليها؟»^(٤).

على أننا نرى أن تحليل الواحدي فيه قصور؛ فالحذر كثيراً ما يكون مبنياً على حوادث أليمة سابقة، وهذا ما رآه ابن المستوفي، الذي خطأ الواحدي وعدَّ رواية ابن جني هي الرواية الصحيحة القويّة، معللاً ذلك في أن «حواذر أشبه أن يوصف بقوله: قد انقصت فيهنّ منه كعاب، لأنها إذا

(١) لسان العرب: مادة (حيي).

(٢) الفسر ١/ ٥٩٩.

(٣) شرح الواحدي ٦٨٣.

(٤) نفسه ٦٨٣.

انكسرت فيها كعابُ القنا مرةً بعد مرةً أَلَمْتُ بذلك، فحذرت الطعن^(١)، ثم ردَّ على الواحدي بقوله: «ولا معنى لوصف الخيل بالغلظ والسمن، مع قوله: قد انقصت فيهنَّ منه كعابُ»^(٢).

وروى أبو البقاء العكبري - فيما نقله ابن المستوفي عنه - رواية مغايرة للروايتين السابقتين، بلفظ «خوازر، من الخَزَر في العين، وهو النظرة في جانب لعزة نفوسهنَّ»^(٣). وفيها وجه في أن تكون الخيل قوية صامدة على الرغم ممَّا أصابها من الرماح.

ومهما يكن من أمر رواية الواحدي والعكبري فإننا نأخذ برواية ابن جني؛ فهي رواية المعري - أيضاً - وسائر المصادر^(٤)، وعليها الديوان المطبوع أيضاً^(٥).

ونحن في تعقيباتنا السابقة على الانتقادات التي وُجِّهَتْ إلى رواية ابن جني لا نرمي إلى دفع التصحيف جملة عن هذه الرواية، فالقارئ المدقق لفسر ابن جني، إذا ما نظر في معاني بعض الأبيات وسياقاتها في قصائدها، وقابلها بروايات بقيَّة مصادر شعر المتنبي، يقع على أبيات فيها تصحيف بيِّن لا جدال فيه، وقد استطاع الزوزني أن يضع يده على بعض هذه الروايات المصحَّفة، كما في بيت المتنبي: (المتقارب)

أما للخِلافة من مُشْفِقٍ على سيفٍ دَوَّلَتْها القاصِلُ^(٦)

الذي روى فيه ابن جني «الفاضل» بالفاء والضاد واللام، بدلاً من «القاصِل»^(٧)، فردَّ ذلك الزوزني قائلاً: «لم نسمع بالسَّيفِ الفاضِل قطُّ، وسَمِعنا بالسَّيفِ المُقَصِّل والقاصِل والقَصَّال، وهو القطَّاع، من القَصْل: وهو القَطْع. والقَصْل سُمِّي قَصِيلاً لأنَّه مَقْطوع»^(٨)، ودعم الزوزني صحَّة روايته - وهي رواية جميع المصادر التي بين أيدينا^(٩) - بسياق القصيدة، قال: «كيف غلَطَ فيه وكان يرى بعده: (المتقارب)

(١) النظام ٣١٨/٤.

(٢) نفسه ٣١٨/٤.

(٣) نفسه ٣١٩/٤.

(٤) انظر البيت في: اللامع ٢٠٠/١، الوساطة ٢٢٨/١، شرح ابن الأثير ١٥٢/٢، الموضح ٤٢٨/١، معجز أحمد ٣٩٩/١، التبيان ٤٠٥/١.

(٥) انظر الديوان ٤٨٠.

(٦) الديوان ٢٦٢. والقصيدة في مدح سيف الدولة.

(٧) انظر: الفسر ٧٠٩/٢.

(٨) قشر الفسر ٢٢٩.

(٩) انظر البيت في: الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب وساقط شعره: أبو علي الحاتمي، تحقيق محمد يوسف نجم، منشورات دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٦٥م، ص ٥٥. وشرح ابن الأثير ٢١٢/١، وشرح الواحدي ٤٠١، معجز أحمد ٦٧/٣، الموضح ٨٩/٤، التبيان ٢١/٣، المأخذ ١٨٨/٥، العرف الطيب ٣١/١، شرح البرقوق ١٦١/٣.

يَقْدُ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلا حَامِلٍ

والقَدْ مِنْ عَمَلِ الْقَاصِلِ لَا مِنْ عَمَلِ الْفَاضِلِ^(١). فتعليل الزوزني هذا لا مرأى فيه، جاء في لسان العرب: «القَدْ: القطع المستأصل والشقُّ طولاً... وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَدَهُ نصفين»^(٢)، فلفظة «القَاصِلِ» أتمُّ مناسبة لـ «يَقْدُ» من لفظة «الفاضِلِ»، التي لا معنى لها في البيت. ويبدو أنَّ سياق القصيدة المدحي، وقول المتنبي «عَلَى سَيْفٍ ذَوَّلَتْهَا»، هو ما جعل ابن جني يروي البيت بلفظة «الفاضِلِ»، التي تتناسب ومقام المدح على نحو عام.

وفسّر الزوزني أمر هذا التصحيف أنَّ ابن جني قرأ الديوان على المتنبي، ثم دونه في وقت لاحق على هذه القراءة فنسي شيئاً منه، قال: «وَتَعَجَّبِي مِنْ رَوَايَاتِهِ الْفَاسِدَةِ الْمَصْحُفَةِ فَوْقَ تَعَجُّبِي مِنْ مَعَانِيهِ الْمَدْخُولَةِ الْمُزَيَّفَةِ!، وَأَظُنُّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْفَظْهُ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ، وَنَظَرَ فِيهِ بَعْدَ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ، فَفَسَّرَهُ عَلَى مَا خَيَّلَتْ لَهُ»^(٣).

ونشارك الزوزني في أنَّ هناك فاصلاً زمنياً بين قراءة ابن جني نصوص أبي الطيب عليه وبين تدوينها، إلا أنَّ ذلك قد لا يُعدُّ مسوِّغاً لابن جني لوقوعه في التصحيف؛ لأنَّ «أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سَمِعَهُ فَيَغْيِرُهُ عَنِ الصَّوَابِ»^(٤)، وابن جني سمع معظم الديوان من أبي الطيب، والقصيدة التي صحَّف فيها «القَاصِلِ» ممَّا سمعه^(٥)، فكيف يغيب عنه الصواب؟ ونقول: إنَّ التصحيف آفةٌ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِيهِ: «وَمَنْ يَعْزَى مِنَ الْخَطَا وَالتَّصْحِيفِ؟»^(٦)، وأبيات ديوان أبي الطيب المتنبي تزيد عن خمسة آلاف بيت، والنفس الإنسانية مطبوعة على السهو والنسيان مهما تمتعت بحافظة قوية، فلا عيب فيما نحسب إن جاء التصحيف على شيء يسير منها.

وقبل أن ننهي كلامنا على هذه الفقرة، نشير إلى أنَّنا جعلناها خالصة لنقد رواية ابن جني؛ لأنَّ معظم الانتقادات التي أثارها الشُّرَّاح حول رواية الديوان طالت رواية ابن جني على وجه الخصوص؛ ولا غرابة في ذلك لأنَّه الشارح الأول وروى عن المتنبي مباشرة، وأمَّا سكوتنا عن رواية المعري هنا فلا يعني سلامتها المطلقة؛ إذ يظهر للمقابل بين روايات الديوان أنَّها لم تسلم هي الأخرى من شيء من التصحيف، وسنكتفي بذكر مثال يظهر ذلك في قول المتنبي: (الطويل)

(١) قشر الفسر ٢٣٠.

(٢) لسان العرب: مادة (قَدَدَ).

(٣) قشر الفسر ٢٣٠.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

ص ٢/٣٣٠.

(٥) القصيدة في مدح سيف الدولة. انظر: الفسر ٧٠٩/٢.

(٦) المزهر ٢/٣٢٠.

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

تُقَيِّتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لِّمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ^(١)

فالببيت الأخير عند المعري برواية النون «أَخَذَتْهُ»، وتبعه في ذلك تلميذاه، التبريزي وأبو المرشد المعري^(٢). وهو عند ابن جني، وفي جميع المصادر التي بين أيدينا، برواية التاء «أَخَذَتْهُ»^(٣)، وقد نقل ابن القطّاع الصقلي نصاً بسند يصل إلى المتنبي يدلّ فيه على خطأ رواية «النون»، قال: «قال لي شيخي محمد بن علي بن عبد البر التميمي، قال لي صالح بن رشدين: لما قرأت هذا البيت قرأته بالنون، فقال لي (أي: المتنبي): صحّفت يا أبا علي، قلت: وكيف قلت؟ قال: أَخَذَتْهُ بِالتَّاء»^(٤).

والحقُّ أنَّ رواية البيت بالتاء أبلغ في مدح سيف الدولة وأحقُّ وأعظم في وصف قدرته، إذ يكون معنى البيت عليها: «تُقَيِّتُ اللَّيَالِي أَنْتَ يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ، فَمَا تَقْدِرُ اللَّيَالِي عَلَى ارْتِجَاعِهِ عَنْكَ، لِعَجْزِهَا مِنْكَ، فَتَحْتَاجُ تَرْدُّهَا رَاغِمَةً، وَتَغْرَمُهُ صَاغِرَةً»^(٥)، فرواية التاء مدح لسيف الدولة، في حين يكون الشطر الأول على رواية النون مدحاً لليالي، وتكون هي التي تُقَيِّتُ كُلَّ شَيْءٍ.

خامساً- موقف المعري من رواية ابن جني:

يختلف المعري في تعامله مع رواية ابن جني عن غيره من شُرّاح الديوان، إذ ذهب يحلّ مرويّاته بهدوء وموضوعية، بعيداً عن استخدام مصطلحات التجريح التي استخدمها الشُّراح بحقّه كـ «التصحيف، والتحريف...»، فعند قول المتنبي: (الكامل)

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا^(٦)

(١) الديوان ٣٧٦. والقصيدة في مدح سيف الدولة.

(٢) انظر البيت في: اللامع ١١٩٦/٣، والموضح ١٣/٤، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ٢٤٠.

(٣) انظر البيت في: الفسر ٣٩٥/٢، الوساطة ١١٥، الأمثال السائرة من شعر أبي الطيب المتنبي: الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، المعارف- بغداد، د ط، ١٩٦٥م، ص ٣٥. وشرح ابن الأظلي ٢٤٩/٢، شرح الواحدي ٥٥٠، قشر الفسر ٣٠٥، التكملة وشرح الأبيات المشكّلة ٢٤٦، التبيان ٢٨٢/٣، معجز أحمد ٤٢٤/٣، الصبح المنبي ٦٠، العرف الطيب ٢٠٤/٢، شرح البرقوقي ٩٧/٤.

(٤) التكملة وشرح الأبيات المشكّلة ٢٤٦. محمد بن علي التميمي: لم أعثر له على ترجمة، وصالح بن رشدين: من أهل الأدب والشعر الجيد، ورواية المتنبي في مصر، توفيه ٤١٠هـ، ترجمته في: معجم الأدباء ١٤٤٢/٤.

(٥) قشر الفسر ٣٠٦.

(٦) الديوان ١٠٥.

ذكر المعري أن «ابن سعد راوية أبي الطيب كان يحكي عنه حكاية، معناها أنه قال: ليس في شعري قصر ممدود إلا في هذا الموضع، يعني قوله «خُذْ مِنْ ثَنَائِي»، وإنما كان يذكر ذلك، لأنه كان يحكي أنه رأى القصيدة «الكافية» التي في عَصَدِ الدَّوْلَةِ، وبخط أبي الفتح بن جني، وقد ضبط قوله: «وقد فارقت دَارَكَ واصْطَفَاكَ»، وقد كسر الطاء كأنه أراد: واصْطَفَاكَ»^(١).

وهو - وإن لم يأخذ برواية الكسر - كان منطقياً في التعامل مع الخبر، إذ رأى أن ذلك «ليس بحجة على ابن جني؛ لأن أبا الطيب يجوز أن يكون قَصَرَ الممدود، بعد أن قال ذلك القول»^(٢).

وموضع الخلاف في «اصطفاك»، هو قول المتنبي: (الوافر)

حَيِّيْ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ^(٣)

وقد خالف فيه المعري ابن جني، فرأى أن «الأشبه بأبي الطيب أن يكون قال: «وَاصْطَفَاكَ»، وهو يريد فعلاً ماضياً»^(٤)، لا أن يكون قال: «وَاصْطَفَاكَ» على أنه اسم مقصور.

ويبدو أن المعري اعتمد في مذهبه على ما يحقق التناسب المعنوي بين شطري البيت من جهة، وعلى ما يتناسب ومراد الشاعر في سياق مدحي كهذا من جهة أخرى؛ فالمعنى على رواية الفتح عند المعري يكون: «إني لأستحيي من الله أن أفارق أرضك مع ما قد خَصَّك به من الفضل، وهذا أبلغ في خطاب الممدوح؛ لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه، في حين يكون المعنى على رواية ابن جني: أنه يصف نفسه أنه فارق الممدوح وفارق اصطفاه، وليس في هذا معنى محمود للممدوح، ولا يتناسب وحياء المتنبي من الله سبحانه وتعالى.

ويقوي رواية المعري أيضاً أنها تبعد اللفظة عن الضرورة، وقد تبعه في هذه الرواية ابن فورجة وأبو المرشد المعري والتبريزي^(٥)، وروى بها الواحدي وابن معقل، قال الواحدي: «الرواية الصحيحة: فتح الطاء»^(٦)، وقال ابن معقل: «ومحتمل أن يكون ابن جني أخطأ بكسر الطاء، وذلك في بعض تغييراته في القصائد التي نظمها في ابن العميد وعصد الدولة، لأنه لم يكن بصحبته»^(٧).

كما خالف المعري ابن جني بأسلوب لطيف أيضاً في رواية: (البسيط)

(١) اللامع ١/١٢٦.

(٢) اللامع ١/١٢٦.

(٣) الديوان ٥٨٧ بفتح الطاء.

(٤) اللامع ٢/٨٦٦.

(٥) انظر البيت في: الفتح على أبي الفتح ١٩٥، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ١٦٨، الموضح ٤/٤٦.

(٦) شرح الواحدي ٨٠٦.

(٧) المأخذ ٢/٥٤.

مَحَامِدُ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا

فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضْبًا^(١)

فقد روى ابن جني البيت بـ «وما نضبا»^(٢)، وهي رواية الديوان المطبوع أيضاً، أما المعري فقد سجّل مأخذاً على هذه الرواية؛ لأنها - برأيه - لا تشرف الممدوح، قال: «كان أبو الفتح بن جني - رحمه الله - يتأوّل هذا البيت على معنى إذا اعتقده وجب أن يروي: «وما نضبا»، ويُفسّر الغرض بأن الشاعر أراد بقوله: «ما امْتَلَأَتْ مِنْهُ» الذي امْتَلَأَتْ، وأنه وصف شعره بأنه لم يَنْضُبْ، وفي هذا طعنٌ على الممدوح؛ لأنه وصف المحامد بالامتلاء من الشعر»^(٣). أما الرواية التي استحسناها وروى بها البيت فهي «ولا نضبا»، وعنده أن المعنى عليها يكون: «أن مَحَامِدَهُ لم تمتلئ، وأن شعره لم يَنْضُبْ»^(٤)، ورأى أن في ذلك مدحاً للمحامد والشعر.

والحقُّ أننا لم ندرك - بعد طول تأمل - الفارق المعنوي بين الروایتين الذي يتحدث عنه المعري؛ إذ ليس في رواية «وما نضبا» ما يُشير إلى أن الشاعر أراد وصف المحامد بالامتلاء من الشعر، بل وما جاء في فسر ابن جني شرحاً للبيت، يتناقض وهذا التأويل، ويستوي والتأويل الذي أوّل به المعري البيت على روايته، إذ قال ابن جني في معناه: «يقول: لم تمتلئ»^(٥) هذه المحامد من شعري. أي: لم تبلغ الغاية التي تستحقّها من شعري، ولا شعري أيضاً فني. يقول: فأنا أبداً أمدحه»^(٦).

وللغموض الذي يحيط بمراد المعري من تعقيبه السابق، نرى أن تلميذه أبا مرشد المعري - وإن تابعه في الرواية - نقل قوله كاملاً من دون أن يعقّب عليه على غير عادته^(٧)، بل إن التبريزي أيضاً، الذي من عادته ألا يفوّت آراء كهذه لأستاذة ويذكرها في شرح، نراه يتابعه في الرواية مكتفياً بذكر معنى البيت، من دون أن يذكر هذا التعقيب البتة^(٨).

خاتمة:

وبعد... فقد رصد هذا البحث الاختلاف الواقع بين روايتي ابن جني والمعري شعر المتنبي من جهة، وبين الروایتين ورواية مصادر شعر المتنبي - من شروح وكتب في نقده - من جهة

(١) الديوان ٩١. نزفت: استقصت، آل: رجع.

(٢) لفسر ٤٠٠/١.

(٣) اللامع ١٣٩/١.

(٤) نفسه ١٣٩/١.

(٥) كذا وردت، والصواب: لم تمتلئ.

(٦) الفسر ٤٠١/١.

(٧) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ٤٣.

(٨) الموضح ٣٠٦/١.

أخرى، وتوصل إلى علّة هذا الاختلاف، في تعدّد مصادر تحصيل هذه الرواية، وكثرة عدد نسخ الديوان وتنوعها، وما أجراه المتنبي من تعديلات على بعض نصوصه بعد أن أذيعت، وما وقع به النُّسخ قديماً، ومُحقّقو النصوص حديثاً، من تحريفات وتصحيفات.

كما حقّق البحث في مأخذ النقاد على رواية ابن جني، فظهر له فيها كثير من التكلّف والتجنّي، وتوصل إلى أنّ رواية ابن جني والمعري هي أسلم روايات الديوان وأكثرها أمانة، إذ امتنع الشارحان عن رواية ما ثبت أنّه منحول، وابتعدا عن الاجتهاد في خلق روايات لسدّ ما غاب عنهما من شعر الشاعر، مثلما صنع كثير من شُرّاح الديوان.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً- الكتب المطبوعة:

١. أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه: الثعالبي، تحقيق محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة التجارية - القاهرة، د ط، ١٩٥٦ م.
٢. الأمثال السائرة من شعر أبي الطيب المتنبي: الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، المعارف - بغداد، د ط، ١٩٦٥ م.
٣. بغية الطلب في تاريخ أهل حلب: ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - دمشق، د ط، ١٩٨٨ م.
٤. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ط ٤، ١٩٨٣ م.
٥. التبيان في شرح الديوان: المنسوب خطأ للعكبري، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ١، ١٩٥٦ م.
٦. التصحيف والتحريف: أبو هلال العسكري، تحقيق السيد الشرفاوي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٩٨٧ م.
٧. تعريف القدماء بأبي العلاء المعري: لجنة إحياء تراث أبي العلاء، دار الكتب المصرية، د ط، ١٩٤٤ م.
٨. تفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب المتنبي: أبو المرشد المعري، تحقيق د. مجاهد محمد الصوفي ود. محسن غياض، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٩٧٩ م.
٩. التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب المتنبي: لابن القطاع الصقلي، تحقيق د. أنور سويلم، دار عمار - الأردن، ط ١، ٢٠٠٢ م.
١٠. زيادات شعر المتنبي: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية - القاهرة، د

ط، ١٣٤٦هـ.

١١. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو الحسن الواحدي، تحقيق فريدريك دتريسي، برلين، ط١، ١٨٦١م.

١٢. شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٣. شرح شعر المتنبي: ابن الأفلح، تحقيق الدكتور مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٤. شرح مشكل شعر المتنبي: ابن سيده الأندلسي، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٩٧٥م.

١٥. الشعور بالعور: الصفدي، تحقيق عبد الرزاق حسين، دار عمار - الأردن، ط١، ١٩٨٨م.

١٦. الصبح المنبي عن حيثية المتنبي: يوسف البديعي، تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبد زيادة عبده، دار المعارف - القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.

١٧. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ناصيف اليازجي، دار صادر - بيروت، ط١، د. ت.

١٨. الفسر الصغير: ابن جني، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩. الفسر: ابن جني، تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع - دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٠. فهرسة ابن خيرة الإشبيلي: تحقيق فرنسشكه قدارة زيدين، المكتب التجاري - بيروت، د. ط، ١٩٨٣م.

٢١. قشر الفسر: أبوسهل الزوزني، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٢. اللامع العزيزي: أبو العلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط١، ج١/٢٠٠٨، ج٢/٢٠١٠، ج٣/٢٠١١، ج٤/٢٠١٢. (خصَّ السيد المحقق الجزء الرابع للفهارس الفنية، ولم أستطع الحصول عليه).

٢٣. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٤. المآخذ على شراح ديوان المتنبي: ابن معقل الأزدي المهلب، تحقيق د. عبد العزيز المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٥. المتنبّي «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، د ط، ١٩٨٧ م.
٢٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
٢٧. معجز أحمد - شرح ديوان المتنبّي: المنسوب خطأ للمعري، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف - مصر، ط١، ١٩٨٨ م.
٢٨. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.
٢٩. المقفى الكبير: تقي الدين المقرئ، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١٤١١هـ.
٣٠. مناهج تحقيق التراث في القديم والحديث: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٨٩ م.
٣١. المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبّي: ابن وكيع التنيسي، تحقيق د. محمد عزام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات - الرياض، ط١٤٢٩هـ.
٣٢. الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبّي: أبو زكريا التبريزي، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط١، ج١/٢٠٠٠، ج٢/٢٠٠٢، ج٣/٢٠٠٤، ج٥/٢٠٠٥.
٣٣. النظام في شرح شعر المتنبّي وأبي تمام: ابن المستوفي الأربلي، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط١، ١٩٨٩ م.
٣٤. الواضح في مشكلات شعر المتنبّي: أبو القاسم الأصفهاني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية - تونس، ط١، ١٩٦٨ م.
٣٥. الوساطة بين المتنبّي وخصومه: القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، منشورات مكتبة عيسى البابي الحلبي - القاهرة، د ط، ١٩٦٦ م.

ثانياً- الدوريات والمجلات:

٣٦. شرح المُشكل من شعر المتنبّي: ابن القطاع الصقلي، حققه الدكتور محسن غياض، مجلة المورد - بغداد، مج٦، ٣٤، ١٩٧٧ م. ص ٢٣٧-٢٦٠.

٣٧. في زيف نسبة معجز أحمد للمعري - دراسة موازنة بين اللامع العيزي ومعجز أحمد: محمد حسن الشعير، ود. أحمد علي دهمان، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية - طرابلس، ٢٥٤، ٢٠٠٦م، ص ٥٣-٦٦.
٣٨. كتابان منسوبان لأبي العلاء: محمد عبد المجيد الطويل، مجلة عالم الكتب - الرياض، مج ١٢، ١٤، ١٩٩٠م، ص ١١٠-١٢٠.
٣٩. ليس للمعري: د. محمد عبد الله العزام، مجلة عالم الكتب - الرياض، مج ١٤، ١٤، ١٩٩٣م، ص ٢٤٢-٢٦٢.
٤٠. المستدرك على ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبي - خمسون نصاً من كتاب مفقود: أبو الفضل العروضي، تحقيق د. محسن غياض، مجلة المورد - بغداد، مج ٤، ٤، ١٩٧٥م، ص ١٤٠-١٥٧.
٤١. معجز أحمد الحقيقي: محمد عبد الله العزام، مجلة عالم الكتب - الرياض، مج ١٥، ٢٤، ١٩٩٤م، ص ٢٦٦-٣٠٠.

